الحلوان ويكون الاستخاره ويبتهل الى مجيب الدعوات وان رزق القوه والصبر حتى يستبين
من فضل الله الخيره في ذلك فهو الكمال والتمام فقد يكشف الله للصادق ذلك سمعا او اطلاعا
في نفسه او منام وقد روينا ان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال له بعض الصالحين لم
تزوجت فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج وقال ايضا
كنت اريد الزوجه مده من الزمان ولا اجترى على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما
صبرت الى ان بلغ الكتاب اجله ساق الله الي اربع ازواج ما فيهن الا من تنفق على اراده ورغبه
بغير اختيار او محبه قالوا ومن صبر من الصوفيه على العزوبيه الى بلوغ الكتاب اجله سبب له
الزوجه ايجابا وهيا الله له اعوانا واسبابا ونعم ترفق يدخل عليه ويزيد بساق البه
قلت واخبرني بعض الفقرا المجردين المزنا مين المجتهدين قال تاقت نفسي الى النكاح واشتد
على ذلك وتعبت ثم ذكر كلاما معناه انه قصد في ذلك زياره قبر بعض المشايخ الكبار
مسيره عده ايام مومّلا نفوح صيفه وراجيا قضا حاجته من الله تعالى على يديه وهو لا
يقدر على شي من مون النكاح ولا يرضى احد من الناس يزوجه لشده فقره ورثاثه حاله فلما
صار بينه وبين قبر الشيخ مرحله او قال ميلان من احل الفتنه شخص لا يعرفه جا من جهه قبر
الشيخ فسلم عليه وقال له الشيخ يسلم عليك ويقول لك حاجتك قد قضيت فان شيت صل
الي وان شيت ارجع فلم يرجع بل استمر على قصد الزياره فمر في طريقه على جماعه جلوس
في بلد فعرض عليه كبيرهم بنتا له يزوجه اياها وما كان احدا منهم يعرفه ولا علم احدا من
الخلق بحاجته وكان ذلك الذي عرض عليه الزواج صاحب دنيا وسعه والناس راغبون في
زواج ابنته فلما عرض عليه ذلك حصل عند الفقير وجد وخشوع وبكا فانتحب ساعه
وبعد ذلك خرجت شهوه النسا من قلبه ولم يبق له فيهن رغبه فمضى في سفره حتى اتى قبر
الشيخ وبلغ مراده من زيارته والدعا عند قبره ثم انصرف راجعا في غايه الانشراح وقد سكن
بلطف الله تعالى ما كان به من داعيه النكاح وحكى عن ابي عمران السدي رضي الله عنه
قال كنت بمصر في الجامع السفلاني فخطر بقلبي التزوج وقوي عزمي عليه فخرج من القبله
نور لم ار مثله فاذا بيد فيها نعل من ياقوته حمرا وسراكها من زمرد اخضر مرصع باللولو
واذا بهاتف يقول هذه نعلها فكيف لو رايتها فذهب من قلبي شهوه النسا قلت
وهذا القسم الخامس الذي هو المنكح اذا لم يجد منه بدا فالزهد فيه كما قال ابو سليمن الداراني
رضي الله عنه

رضي الله عنه الزهد في النسا ان تختار المراه الدون او اليتيمه على المراه الجميله والشريفه
قلت ولكن قد لا يندفع الضروره الا بجميله فقد بلغني عن الولي الكبير الامام الشهير اسمعيل
بن محمد الحضرمي رضي الله عنه انه قال كل شي قدرت على الزهد فيه الا المراه الحسنا والدابه
النفيسه وهذا الذي قاله في المراه الحسنا هو الذي اجده من نفسي قلت واذا المريد دفع
فالضروره داعيه الى المسامحه في ذلك ولكن ينبغي اذا تزوجها ان يراعي اوقاته وقلبه ويحذر
من استيلا الغفله عليه بسبب الميل ولكن كما قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي
الله عنه دوا هذه الفتنه ان يكون للمتاهل عند المجالسه عينان باطنتان ينظر بهما الى
مولاه وعينان ظاهرتان يستعملهما في طريق هواه والى معنى ذلك اشارت رابعه العدويه
رضي الله عنها حيث تقول

اني جعلتك في الفواد محدثي ... وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مونس ... وحبيب قلبي في الفواد انيسي

وعن بعض الصالحين قال كنت ارى شيطاني في حال الرياضه ضعيفا عريانا شعثا على
اسوا الاحوال فاذا هممت به فر امامي فلما تزوجت سامحت نفسي في حق الزوجه وعي
قرابته في بعض الايام قد ظهر لي فهممت به على العاده فلم يهرب مني ولم يلتفت الي
ورايته مكتسيا فقلت له متى تغيرت حالتك هذه عما اعهد فقال مذ تزوجت
انت تغيرت حالتك انتهى كلامه قلت ومن المسامحه المذكوره والميل الى الرخص
ما سمعت من بعض شيوخنا رضي الله عنهم قال ما نمت جنبا ولا توسدت وساده
حتى تزوجت قلت وليحذر ان يطيعها في كل ما تهوى من امور الدنيا فقد كان الحسن
البصري رضي الله عنه يقول والله ما اصبح اليوم رجل يطيع امراته فيما تهوى الا اكبه الله على
وجهه في النار ولا يحملها ايضا على الزهد بل كما قال ابو سليمن الداراني رضي الله عنه لا ينبغي ان يرهق
الرجل الى الزهد اهله بل يدعوهم اليه فان اجابوا والا تركهم وفعل بنفسه ما شا قلت
وقد ذكر الشيخ شهاب الدين السهروردي ايضا ان كل ما جاز التعارض في النكاح انما
هو في حق من تاتى به تردد وسلامه لحال بعد هواه وقهره لهواه واما اذا خاف الفتنه فانه يجب
النكاح في حال التوقان المفرط قال والصوفي اذا كان فقيرا فلا ينبغي على الاحوال معاونه
بالايثار ومحاسنته في الاستكثار اذا كان ضعيف الحال قاصرا عن رتبه الرجال قال

Copyright © King Saud University